إبداعات الشيخ معروف النودهي البرزنجي في براعات استهلاله لبعض مؤلفاته

حسين حسن كريم
الأستاذ المساعد- جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية

تأريخ قبول النشر:2024/3/1 **تأريخ الاستلام:2024/5/7**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن منطقة شهربازار لما كانت مركز إمارة بابان لحوالي مئة سنة ظلتْ مهدًا للعلم والعلماء والثقافة، ففي قلعةچوالان انتعشت العلوم والآداب الإسلامية. ومدارسها كانت بمثابة جامعات راقية في العلم والثقافة، وعلماؤها من المبرزين على مستوى العالم الإسلامي، ويا للأسف فإن تاريخ الكُرد عامه وخاصه ظل في أتون النسيان، لأنه لم يسجل منه إلا اللمم. وسير العلماء والأدباء ذهبت أدراج الرياح لأنهم هم ومعاصريهم لم يكتبوا منها ما يشفي الغليل بل لم يسجلوا منها حتى نقاطها البارزة. وكأني بهم إنهم لم يفعلوا ذلك إلا من باب هضم النفس وتواضعًا وتجنبًا من حديث النفس الدافع إلى الاغترار بما عملوا، إذ إن الروح الزهدية والتصوفية كانت سائدة فيهم. وهي تلك الروح الحافزة لصاحبها لأن يكون متواضعًا لا ينتابه الغرور والأنانية والشعور بالذات المبدعة. لأن تلك الهواجس من الشيطان ومن النفس الأمارة بالسوء، مما يتسبب في حبوط العمل الصالح بل ويضرّ بالإيمان والعقيدة أحيانًا.

ومن هذه الزاوية نجد أن كبار علماء قلعةچوالان -مركز إمارة بابان- وكبار سادات برزنجه -وهم من أهل الحسب والنسب والعلم والدين- لم تكتب سيرهم وآثارهم. إضافةً إلى أن هذه المنطقة كانت موبوءة بالكوارث والمآسي والفتن التي أتت على الأخضر واليابس فيها، وقضت على تأريخ الأمة بكل جوانبه وفروعه. وبعد انتقال مركز إمارة بابان من قلعةچوالان إلى مدينة السليمانية الحالية، صارت السليمانية مجمع فضلاء الرجال ومركز العلم والأدب والفنون. وكان أمراء بابان من محبي العلم والثقافة فواصلوا خدمتهم للعلم والعلماء بتوسيع دائرة العلم والمعارف عن طريق فتح المدارس الكثيرة ومساعدة طلاب العلم، ورفد المكتبات العلمية بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة واستيرادها من مختلف حواضر العالم الإسلامي. فأقبل طلاب العلم وكبار العلماء على تلك المدارس المزدهرة تحت إدارة أمراء بابان، وتخرج فيها أعلام العلماء الذين نوروا العباد والبلاد بنور علومهم وأدبهم وإخلاصهم. فمولانا خالد النقشبندي ومفتي العراق محمد فيضي الزهاوي والعلامة السيد عبدالرحيم المعدومي (مولوي) وملا خضر نالي وملا محمد المحوي والحاج كاك أحمد الشيخ والعلامة البيتجويني والشيخ عمر الشهير بابن القرەداغي ومئآت غيرهم قد تخرجوا من مدارس السليمانية التي كلها فروع للمدرسة الأصيلة مدرسة العلامة الشيخ معروف النودهي.

قضى الشيخ النودهي 88 عامًا في خدمة العلم والدين، وترك لنا آثارًا قيّمة في مجالي العلم والأدب. اعذروني لظني أني لا أبالغ في قولي: إنه لا ندّ له من حيث آثاره العلمية المنظومة في العالم الإسلامي في وقته، مع إجلالي واحترامي لكل العلماء، فما من علم إلا نظمه في منظومة أو أكثر، فهناك الفقه وأصوله وعلم الحديث وعلم الصرف والنحو والبلاغة وعلم الكلام والعروض والوضع والمنطق وآداب البحث وعلم التجويد والأذكار والأدعية، وعشرات التخاميس والتشاطير.

ومؤلفاته كلها آية في الوضوح والسلاسة والمتانة والبداعة والبراعة. وإذا كان هناك جل من نظموا العلوم العربية والإسلامية والفلسفة والمنطق كل في اختصاص واحد أو اثنين؛ فإن الشيخ النودهي أتى على كل تلك العلوم ونظمها في منظومات بديعة تشهد ببراعته وإبداعه فيها كل من وقعت تلك المؤلفات تحت يده. ناهيك عن أشعاره الأخرى وتخاميسه وتشاطيره لبعض القصائد المشهورة في الأدب العربي كقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير وقصيدة (بردة المديح) للبوصيري وقصيدة (لامية العجم) للطغرائي، وغيرها. فتجد كل تلك القصائد في ذروة الرقة والبلاغة وسمو الفكر والمشاعر، فياضة بالعواطف السامية النبيلة. علمًا بأنه تعلم قرض الشعر على يد البيتوشي ففاقه كثيرًا. ويؤسفنا من الأعماق تبعثر وتفرق وضياع بعض آثاره العلمية والأدبية في حياته أو بعد وفاته[1].

(1) ينظر: تأريخ السليمانية وأنحائها، تأليف: محمدأمين زكي، تعريب: محمدجميل بندي الروژبياني، ص220-223.

وقد شاركنا في هذا المؤتمر العلمي الدولي الموقر بغية عرفاننا بجميل العلامة الشيخ معروف النودهي. ونقدم هذه الورقات بمحتواها المتواضع لكي نلقي ضوءًا على طرف من إبداعات الشيخ النودهي وبراعات استهلاله لبعض مؤلفاته. ولم يسعنا أن نغطي كل ما تحت اليد من مؤلفاته، لأن هذا البحث محدود حسب خطة المؤتمر بعدد صفحاته. فلم نتجاوز ما رسم للمؤتمر من حدود وضوابط.

ما هي براعة الاستهلال:

براعة الاستهلال في مقدمة التآليف تعني حسن إظهار الإشارة إلى محتوى المؤلَّف. وهي مكوّنة من كلمتين: (براعة، استهلال). براعة: مصدر برع **يبرع. وبرع**: تمّ في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه. والبارع: هو الذي فاق أصحابه في السؤدد. والبارع نجم من المنازل[1].

واستهلال: يقال: هلَّ السحاب إذا أمطر بشدة. وكذا انهل به واستهلّ الصبي بالبكاء إذا رفع صوته. وتهلل الرجل من فرحه وتهلل السحاب **ببرقه**: تلألأ. واستهلّ بمعنى: تبيَّنَ[2].

أهمية هذا البحث:

تبرز أهمية البحث هذا في أنه يتناول لأول مرة ودون سابق مماثل له إبداع الشيخ معروف النودهي في مستهل بعض منظوماته العلمية والأدبية، لأن براعة استهلاله تتميز بخصائص أضفتْ على مؤلفاته وكتاباته مسحة إبداعية بتلك الطريقة التي سار عليها الشيخ معروف. فقلما نجد مؤلفاً جمع في مستهل كتابه الإشارة إلى أكثر ما يحتويه ويطرقه من مسائل أساسية. ثم إن تلك المحاولة إن تجسدت بعض الشيء في المؤلفات أو الكتابات المنثورة، فإنها في المنظومات الشعرية التعليمية قليلة ونادرة، بمثل ما نجده عند الشيخ العلامة النودهي (1166-1254هـ).

ونقطة أخرى أكثر لفتًا لنظر القارئ هي أن تلك الصور الإبداعية في مستهلات النودهي أتت طواعية دون تكلف أو تصنع، بل إنها زادت كل بيت وردت فيه جمالاً وتأثيرًا في النفس مما جعل البيت أكثر حيوية.

وإن من يطلع على سيرة النودهي تغمره الدهشة في أن هذا الأسلوب السهل الممتنع والموفي بالغرض كيف تحلى به النودهي وهو في زمن لم تتوفر فيه الطباعة ولا الكتب والمكتبات الكبيرة وعسرت فيه الاتصالات والوسائل التي هي متوفرة في عصرنا. لم يكن في عصره الكهرباء والسيارات والطيارات والأجهزة الالكترونية. ولم يكن هو مسفارًا ولم ينتقل إلى هذه المدينة أو تلك، فكل ما عاش فيه هو تلك البئة الجغرافية المحصورة بين (قرية نودي – قلعةچوالان – هزارميرد – السليمانية). وكانت الحالة السياسية في عصره مضطربة في داخل إمارة بابان أو ولاية بغداد والموصل، والدولة العثمانية والصفوية الإيرانية عمومًا. كما كانت الأوضاع الاقتصادية متردية وشاعت الأمية والأمراض وعمم الفقر طبقات المجتمع. ولكنه في تلك البيآت المتخلفة وفي تلك الأجواء السيئة جدا قدّم أعمالا علمية وأدبية في منتهى التكامل والموضوعية. وما ذلك إلا نتاج إخلاصه لدينه وللمسلمين عمومًا ولأبناء بلده بصورة خاصة. وتجاوز نتاجاته ستين مؤلفا، وذكر الشيخ عبدالكريم المدرس 48 منها[3].

ومما يدعو إلى الإعجاب بشخصيته العلمية تواضعه وتناسي ذاته في مؤلفاته، نراه يقول مثلاً هذه منظومة نظمت فيها كافية ابن الحاجب مثلاً أو تصريف الزنجاني أو غير ذلك، في حين أن المنظومة أكبر مئة مرة مما ذكره، وليس ذلك إلا وفاءً منه لأصحاب تلك المتون ولأنه استفاد منها في مراحل تعلمه ودراسته.

والذي دعانا إلى تناول هذا الموضوع في بحثنا هو براعته الفائقة في براعات استهلال مؤلفاته، إذ لها تميزها البديع مقارنة بغيرها من براعات استهلال الآخرين ممن سبقوه أو جاؤوا بعده. وقد وصلنا إلى أن نعتقد جازمين بأن مؤلفات الشيخ معروف النودهي تستحق دراسات علمية مستفيضة، بحيث تسع لعشرات الرسائل والأطاريح العلمية الدقيقة من قبل العلماء الباحثين وطلاب الدراسات العليا، سواء في ذلك مؤلفاته ومنظوماته العلمية والأدبية. وكما قال المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

فإن مؤلفات الشيخ النودهي لاكتمالها العلمي والأدبي ومتانتها ودقة ما فيها من المسائل العويصة لا يمكن لكل أحد أن يخوض غمارها. بل لابد للمهرة من السباحين في بحور العلم والمعرفة والأدب الرفيع أن يغوصوها بحذر وثوق لكي يأتوا بأصداف ولآلئ ما فيها بأمان وسلام. وليكونوا على اعتقاد أنه:

علامة العلماء واللُجُّ الَّذي لا ينتهي ولكل لجّ ساحل

---

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 65/2.

(2) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 83/16؛ ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ص697.

(3) ينظر: بنەماڵەی زانیاران (الأسر العلمية)، للشيخ عبدالكريم المدرس، ص242-244.

وقال يزيد بن ميسرة: "من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله وجهه ووجوه العباد عنه"[1]. حقًّا إن الشيخ معروف النودهي كان مخلصًا لدينه وللعلوم الإسلامية وللمسلمين عمومًا. فجاءت تآليفه عظيمة النفع قوية التأثير بديعة النظم لم يرد من ورائها إلا مرضاة ربّه، فالناظر إلى مدائحه للنبي ﷺ وإلى أدعيته وأذكاره وحبّه الفياض لسيد الخلق وآله وأصحابه الكرام يجزم بأن هذا الحب الخالص لا يمكن أن يتفجر ينبوعه الهادر بهذه القوة إلا من قلب هائم موله بأحبائه.

خطة البحث:

قسمنا البحث حسب طبيعته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: براعة الاستهلال في قصائده وأدعيته. وجعلنا (الروضة الغنا) أنموذجًا.

المطلب الثاني: براعة استهلاله في مقدمة منظوماته الصرفية والنحوية. والمطلب الثالث: براعة استهلاله في مؤلفاته البلاغية المنظومة. **والمطلب الرابع:** براعة استهلاله في مؤلفاته المنظومة في أصول الدين (علم الكلام). كما ذكرنا أخيرًا لإحدى لطائفه الدقيقة الرقيقة. ثم تأتي في الخاتمة خلاصة البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وبما أن هذا العلامة الكبير وهذا الناظم الملهم والأديب المبدع والمؤلف المتبحر في العلوم والآداب كانت له تلك القدرة الإبداعية واليد الطولى في كل علم وفن رائج في عصره، نرى من الواجب علينا أن نحيي ذكراه العطرة، ونعد بحوثًا ودراسات علمية ونؤلف كتبا ونكتب مقالات في سيرته وجهوده العلمية والأدبية وإخلاصه وتفرغه للتدريس والتأليف والإرشاد، أو أن نشرح مؤلفاته شروحا وافية كافية ونبرز شاعريته ومنزلته الأدبية العالية. وذلك وفاءً لذلك العلم الكبير الذي هو بلا شك مفخرة أمته ومحط اعتزاز المسلمين والعام الإسلامي. وبذلك نهتدي بهدي القرآن في إثابة الصالحين والمبدعين. {فأما من أعطى واتقى * وصدّق بالحسنى * فسنيسره لليسرى}.

فالسلام على الشيخ معروف يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيًّا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[1] ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف، لشهاب الدين الأبشيهي، ص34.

المطلب الأول: منظوماته في الأدعية والأذكار

للعلامة النودهي منظومات عديدة في الأدعية، مثل: الروضة الغنّا في الدعاء بأسماء الله الحسنى، ومنظومته في ذكر أسماء أصحاب بدر والتوسل بهم. وله أيضًا قصائد ومدائح في حق النبي عليه الصلاة والسلام كتخمسيه لبردة المديح وقصيدة بانت سعاد وغير ذلك. ونحن نذكر هنا منظومته (الروضة الغنّا) لئلا يطول البحث:

1- منظومة (الروضة الغنا في الدعاء بأسماء الله الحسنى)[6]:

وهي 212 بيتًا، تحتوي على جميع أسماء الله الحسنى، يدعو بكل منها دعوات مناسبة مع معنى الاسم الكريم.

قال فقير جود وهّاب الندى محمد بن المصطفى بن أحمدا
الحمد لله الذي أسماؤه أجيب للداعي بها دعاؤه

إلى أن يقول:

باسمك يا الله يا الله فيك جميع العقلاء تاهوا

إذا أمعنا النظر في البيت الأول -شطره الأول بالذات- نجد أن كل كلمة وردت فيه تتناسب تناسبًا تامًّا مع الغرض الذي كتبت لأجله المنظومة، وبيان وافٍ بل تصوير حقيقي للداعي الذي ينبغي أن يتصف بما هو لائق بمقام عبوديته وتضرعه.
(قال فقير جود وهّاب الندى) إبراز لحالة وشأن الداعي الذي يجب اتصافه بالفقر إلى الباري وفق الآية الكريمة {والله الغني وأنتم الفقراء} سورة محمد، الآية: 38.
(جود): الفقير ينبغي أن يسأل الجواد ليسد حاجته، وليس هناك أجود من الله تعالى بنعمه الوافرة.
(وهاب): وصف توضيمي للجواد بأنه وهاب لا يريد مما جاد به ولمن جاد عليه إلا الشكر قولاً وعملاً للجواد المتفضل بجوده. ثم إنه (وهاب) للندى، أي: لكرمه الفائض وجوده اللامحدود يهب للسائل ولمن شاء من عباده نعمه، فما من سائل بخائب عن كرمه. وقد أحسن الناظم انبهاره بالله وجوده. مستقيا فكرته من قوله تعالى: {ربِّ إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير} سورة القصص: 24. وانظر إلى البراعة في تجسيد معاني الآيات الكريمة وموقف العبد المتضرع في هذه الكلمات التي جاءت مصورة للموقف ومعبرة عنه.
ثم إنه قال:

باسمك يا الله يا الله فيك جميع العقلاء تاهوا

لفظ (الله) أصله (اله) بمعنى تحيّر[7]. وأوضح الناظم هذا المعنى للفظ الجلالة في الشطر الثاني (فيك جميع العقلاء تاهوا) أي: أن المفكرين والفلاسفة وعامة الحكماء وأهل النظر والعقل الثاقب تحيروا فيك ذاتا وصفة وتدبيرًا.
ويمكن أن يُقتبس منه معنى آخر، وهو الإشارة إلى اسم الله تعالى الأعظم، لأن تعيين اسمه الأعظم لم يتفق عليه. فمع أن معظم العلماء مجمعون على أن الاسم (الله) هو الاسم الأعظم، لكن هناك من لا يسلم بذلك ويأتون بأسماء أخرى لله تعالى كالقيوم والقدوس وغيرهما[8]. فهذا أيضًا من الحيرة التي أصابت العلماء في تعيين اسم الله الأعظم، وأشار إلى ذلك النودهي -رحمه الله- في هذا البيت. وأول دعاء للنودهي هو ما جاء في قوله:

أسألك التوفيق للعبادة والفوز بالحسنى وبالزيادة

ما أروع وأعظم إخلاصه لله واعتصامه به! فهو يدعو بأفضل دعاء وأتمه وألصقه بقلب المؤمن الخاشع، وهو أن يوفقه الله لعبادته، لأنه لا عزَّ أثمن وأكبر من عزّ العبودية لله، فطلب منه ذلك. مع إرفاقه بالفوز بالحسنى وبالزيادة، طبقًا لقوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} سورة يونس: 26. فهذا لبّ ما بنى عليه منظومته. وما أروع ما ختم به براعة استهلاله، إذ

---

(6) **الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، الجزء الأول :** المجموعة الأدبية والدينية، ص33 وما بعدها إلى ص59، دراسة وتحقيق: باباعلي الشيخ عمر القرداغي ومحمود أحمد محمد ومحمد عمر القرداغي.

(7) **ينظر:** لسان العرب، لابن منظور، 139/1.

(8) **ينظر:** فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، 11/ 268-269.

ختمها بالإشارة إلى آية: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} ومنظومته في الدعاء بأسماء الله الحسنى. كما أن حديث رسول الله له منزله المبارك في هذا الختام: "إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا. من أحصاها دخل الجنة"[9].

المطلب الثاني: منظوماته في النحو والصرف

1- منظومة (ترصيف المباني نظم تصريف الزنجاني)[10]:
نظمها في قلعةچوالان سنة 1200هـ. وهي 466 بيتًا.

يقول راجي الفوز في الدارين ... محمد المصطفى الحسيني
الحمدُ للمهيمن الفتَّاح ... مصرِّفِ القلوبِ والرِّياحِ
الواحدِ الحقِّ بلا مضارع ... من أمرهُ ماضٍ بلا مدافع
مضعِّفُ الأجرِ على أفعالِ ... صحيحةٍ عن نقص الاعتلالِ
أحمدهُ على جزيلِ المننِ ... وصرفهِ عنَّا لصرفِ الزَّمنِ
وأفضلُ الصَّلاة والتَّحايا ... على النَّبيّ سيِّد البرايا
وآلهِ المزيدِ فضلهم على ... سواهمُ وصحبهِ ذوي العُلا
همُ الأُلى تجرَّدوا لنصرهِ ... ولتلقِّي دينهِ ونشرهِ
بحارُ علمٍ تقذفُ اللَّآلي ... ضمُّوا لهُ صوالحَ الأعمالِ
وفتحوا ممالك الأعادي ... وكسروا الجيوش في الجهادِ[11]

لو نظرنا إلى الكلمات: (مهيمن): اسم فاعل من غير الثلاثي. (فتاح): صيغة مبالغة. (مصرّف): اسم فاعل، وفيه معنى التصريف، ويفيد المبالغة حسب بابه: تفعيل. (الواحد): اسم فاعل من الثلاثي. (الحق): مصدر. (مضارع - أمر – ماض): تصريح بأنواع الأفعال الثلاثة في العربية. (مدافع – مضعّف): كلاهما اسم فاعل من المزيد. (أفعال – صحيحة): الفعل الصحيح هو ما سلم من حروف العلة والهمزة والتضعيف، ففيه براعة ظاهرة. (نقص – اعتلال): الفعل الناقص والفعل المعتل (وهو ما كان أحد حروفه الأصلية حرف علة: ألف، واو، ياء، كـ: رمى، وعد، يمن).
(صرفه): الأول أي: إزالته، يفيد المعنى اللغوي للصرف وهو التغيير. والثاني **(لصرف الزمن):** نوائب الدهر، إشارة إلى معناه الاصطلاحي **أيضًا:** نوائب الدهر مختلفات، كما أن تصريفات الكلمة وأمثلتها مختلفة. **(أفضل):** اسم تفضيل. **(النبي – سيّد):** كلاهما صفة مشبهة. **(البرايا):** جمع تكسير. **(المزيد):** إشارة إلى الفعل المزيد فيه بحرف أو أكثر.
(تجردوا): إشارة إلى الفعل المجرد من الحروف الزائدة، ثلاثيًّا كان أو رباعيًّا. **(بحار – اللآلي):** جمع تكسير.
(ضمّوا): الضمة علامة إعرابية. **(فتحوا):** الفتحة. **(كسروا):** الكسرة. من علامات الإعراب في النحو، وإنها من أساسيات الميزان الصرفي. إضافة إلى كثير من جموع التكسير والمصادر الواردة في الأبيات. فكلُّ ما بين الأقواس مما ذكرنا مصطلحات بل وموضوعات صرفية أساسية، جاء بها الناظم في استهلاله. فلله درّه! كيف جمع كل تلك الألفاظ والمصطلحات العلمية في هذا الاستهلال، فحقًا إنها براعة قلما يجود بها قريحة ناظم.

2- **منظومة (الشامل للعوامل):**
نظمها في قلعةچوالان سنة 1189هـ. وهي 243 بيتًا[12].

أحمد من يثيب كل عامل ... لوجهه في عاجل أو آجل
نصب ذرات الوجود تشهد ... بأنَّه المقتدر المنفرد
يرفع من يطيعه ويخفض ... من كان عن دار البقاء يُعرض
يسكن حازمي حظوظ الأنفس ... تقربًا له حظار القدس
مصليا على النبي المرسل ... للعالمين، ناسخًا للملل
وآله وصحبه من بعده ... وسائر النحاة نحو قصده[13]

(9) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما.
(10) طبعت المنظومة في الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، المجموعة النحوية الصرفية، وتبدأ من ص21 إلى ص105.
(11) الأعمال الكاملة – المجموعة النحوية الصرفية، ص21-22.
(12) طبعت هذه المنظومة في الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، ضمن المجموعة النحوية الصرفية.
(13) الأعمال الكاملة – المجموعة النحوية الصرفية، ص115-116.

اسم رسالة عبدالقاهر الجرجاني هو (العوامل) أو (العوامل المائة). وقد سمّى الشيخ النودهي منظومته بـ(الشامل للعوامل). وصرح في البيت الأول المصراع الأول بلفظ (عامل) الذي هو مفرد (عوامل) قائلاً: أحمد من يُـثيب كل عامل. فالعامل في النحو هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوبًا أو مجرورا أو مجزوما. وربما في هذا الشطر لطيفة بلاغية، لأن كل عامل له معمول يؤثر فيه إعرابا. فهناك عامل رفع وعامل نصب وعامل جر وعامل جزم. فالثواب لكل عامل هو حقه في إظهار أثره في معموله، وهذا موضوع النحو الأساسي، في حين أن المعنى الصريح هو أن الله يثيب في الدنيا والآخرة كل عامل يعمل وفق شريعته عملاً خالصًا لوجهه تعالى. كما نلمح لطيفة بلاغية أخرى، وهي ربما أشار باللفظين إلى أثر العامل في المعمول؛ فقد يكون الأثر ظاهرًا في معرب صحيح الآخر، وقد يكون مقدرًا (لا يظهر لفظًا) لتقديره في آخر الاسم المعتل الآخر مثلاً (مقصور أو منقوص) أو محلاً في الاسم المبني مثلاً. وكذلك علامات الإعراب في الفعل المضارع المعرب.

البيت الثاني يقول: "نصب ذرات الوجود تشهد بأنه المقتدر المنفرد".

النصب: هو أثر عامل النصب. مثل الأدوات الناصبة للفعل المضارع (أن، لن، كي، إذن). وكذلك الفعل الناصب للمفاعيل أو للحال والتمييز وغير ذلك من المنصوبات. فأشار إلى أن الله سبحانه نصب أي وضع ذرات الوجود شاهدة على أنه تعالى هو وحده المقتدر المنفرد بخلق الكائنات من ذراتها ومجراتها، وهو المنفرد في التصرف فيها وتدبير شؤونها.

واللطيفة في البيت إشارة إلى أن كل أثرآت من عوامل النصب يظهر على ما ينصب بها. وذلك الأثر أو المنصوبات تشهد بذلك الأثر فيها إن ذلك العامل هو القادر على عمل النصب فيها وهو وحده منفرد في العمل فيه بذلك النصب لا غيره.

يرفع من يطيعه ويخفض من كان عن دار البقاء يعرض

أي: ان الله سبحانه يرفع أي يعلي شأن من يطيعه، كما أنه يخفض مرتبة من كان يعرض عن طاعته ولا يعمل لآخرته. في حين أن لفظ (يرفع) إشارة إلى عوامل الرفع في الأسماء والأفعال. فالفعل مثلاً يرفع الفاعل أو نائبه، والفعل الناقص يرفع اسمه، والحروف المشبهة بالفعل ترفع خبرها، والمبتدأ مرفوع بعامل معنوي هو الابتداء. وهكذا.

ويظهر أثر عوامل الرفع على مرفوعات الأسماء. كما أن عوامل الجر (الخفض) تخفض (تجر) الأسماء إذا دخلت عليها، فحروف الجر المعروفة تجر الاسم الواقع بعدها وتظهر علامة الجر في الصحيح الآخر منها وتقدر على المعتل الآخر. كما أن المضاف يجر المضاف إليه، وهكذا.

فإذًا أشار الناظم إلى علامات الإعراب في الأسماء والأفعال بهذه الأبيات الثلاثة التي صريح عباراتها في الحمد لله تعالى الرافع الخافض، والذي نصب ذرات الوجود وخلق الكائنات بحكمته وقدرته وإرادته وعلمه.

(يسكن جازمي حظوظ الأنفس):

يسكن: في النحو بمعنى وضع السكون على أواخر معمولات عوامل الجزم. والجزم له معنيان: الجزم بمعنى ظهور علامة خاصة هي السكون أو حذف حرف العلة في المعتل الآخر أو حذف النون في الأفعال الخمسة إذا دخلت على الفعل المضارع إحدى أدوات الجزم مثل: لم، لما، لام الأمر، لا الناهية، إن، إذما الشرطيتين. أو أسماء الشرط: مَن، ما، مهما، كيفما، أينما، متى، أنى، أيان. ويأتي (الجزم) بمعنى (القطع). فإذًا تلك العوامل تقطع حركةً كالضمة مثلاً أو حرفًا كحرف العلة، أو نونًا في آخر الفعل المضارع، مثل:

يذهبُ= لم يذهب ، يدرسون = لم يدرسوا
يسافران = لما يسافرا ، تعلمين = لم تعلمي
يرضى به = لم يرض به ، يدعو إلى السلام = ليدعُ إلى السلام
تنسى محفوظاتك = لا تنسَ محفوظاتك[14].

(مصلياً على النبي المرسل للعالمين، ناسخًا للملل)

(ناسخًا) أي: مزيلاً ومبطلاً للملل، أي: للأديان والعقائد والمذاهب قبله. فالرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء ورسالته آخر الرسالات، فالإسلام الذي جاء به من رب العالمين نسخ وأزال الأديان الأخرى.

(14) **ينظر:** تيسير النحو العربي، تأليف: د.عبدالستار عبدالجبار، ص11، 21-22 وما بعدها، من إصدارات المجمع العلمي العراق، دون الناشر ومكان الطبع.

وبهذا أشار إلى النواسخ من الأفعال والحروف التي تنسخ عمل العوامل التي كانت موجودة قبلها في الجملة بعد أن تحل هي محلها في العمل. وتلك النواسخ في النحو هي الأفعال الناقصة والحروف المشبهة بالفعل والأفعال القلبية وأفعال الرجاء والمقاربة والتحويل[15]. مثلاً: جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر كلاهما مرفوع، مثل:

الجو معتدلٌ	=	كان الجوّ معتدلاً
المعلمون حاضرون	=	ما زال المعلمون حاضرين
الحقُّ غالبٌ	=	إنَّ الحقَّ غالبٌ
الدرس سهلٌ	=	ظننتُ الدرس سهلاً
الحرم المكيّ آمن	=	جعل الله الحرم المكيّ آمنًا

(وآله وصحبه من بعده وسائر النحاة نحو قصده)

(النحاة): جمع نحوي. وهو من يشتغل بالنحو أو هو العالم بالنحو. والنحو: هو علم قواعد اللغة العربية أو ما يسمى بـ(علم الإعراب). وذكر ذلك ضمن ما أراده بآل النبي وصحبه الذين انتهجوا الإسلام دينًا لهم واقتدوا برسول الله ﷺ قولاً وعملاً. وساروا على طريقه وسنته الشريفة وتحقيق غايته السامية في نشر الإسلام ونصرته وإعلاء كلمته. وقد فعلوا كل ذلك عن طريق جهادهم الكبير بالأموال والأنفس رضي الله عنهم.

3- منظومة (الإغراب نظم قواعد الإعراب)[16]:

قال سليلُ المصطفى معروفُ	حفّهما بلطفه الرّؤوفُ
الحمد للهِ على إلهامِ	ما أنا منشئٌ من النّظامِ
جاعلِ علم النّحو للكلامِ	يصلحهُ كالملح للطّعامِ
ثمَّ صلاتهُ مع السّلامِ	على النّبيِّ الفاتحِ الختامِ
وآلهِ السّادةِ والأصحابِ	ما نظمت قواعد الإعرابِ[17]

حمد الله على أنه ألهمه إنشاء هذا النظم (عمل المنظومة التعليمية)، وأنه تعالى جعل علم النحو مصلحًا ومحافظًا على اللغة العربية وواقيًا لها من الفساد والتشوه. فالنحو في الكلام كالملح للطعام. مثل سائر. وأشار بذلك إلى دور النحو في حماية اللغة والحفاظ على بقائها صحيحة جميلة لا تفسدها العصور والدهور، كما أن الملح يحفظ الطعام من الفساد. وصلى على النبي وآله وصحبه، ودعا بدوام تلك التصلية والتسليمة ما بقيت قواعد الإعراب، أي: علم النحو. وأنه سيبقى إلى آخر الزمان.

4- المنظومة الظرفية[18]:

حمدًا لخالق البرايا الأزلي	شكرًا لواهب العطايا الكمّلِ
وأكمل الصلاة والتحيّة	على النبيّ أفضل البريّة
وآله الكرام مربع الهدى	وصحبه العظام منبع الندى
وبعد بالتماس بعض إخوتي	محصّلين مدة بصحبتي[19]

تظهر براعة الاستهلال في الإتيان بكلمات الظرف بنوعيه الزماني والمكاني[20]، وهي: (أزلي، مربع، منبع، بعد، مدة). ولا يخفى أن شبه الجملة (الجار والمجرور) يسمى ظرفًا. أو ظرفًا مجازيا عند جمهور النحاة، كما في: على النبي، بالتماس، بصحبتي. الواردة في الأبيات[21].

---

(15) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1 ص261 وما بعدها.

(16) (قواعد الإعراب) كتاب صغير في النحو تأليف: جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ). وقد نظمه النودهي نظمًا رائعًا وطبعت في الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، ضمن المجموعة النحوية والصرفية.

(17) الأعمال الكاملة – المجموعة النحوية والصرفية، ص154-155.

(18) الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، ضمن المجموعة النحوية والصرفية، ص293 – 301.

(19) الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، الجزء الثالث: المجموعة النحوية الصرفية، ص293.

(20) ينظر للظرف بنوعيه المعرب والمبني زمانيه ومكانيه: شرح الجامي (الفوائد الضيائية) على كافية ابن الحاجب في النحو، ص130-133، وص270-279.

(21) وأودّ أن أشير هنا إلى الأبيات الختامية لهذه المنظومة، حيث أرّخ فيها المؤلف ولادة ابنه الحاج كاك أحمد الشيخ:

5- منظومة (كفاية الطالب نظم كافية ابن الحاجب)[22]:

قال الفقير العلويّ[23] النودهي[24] محمدٌ راجي رضى سيّده
الحمد لله الذي له النعم مشرف العلم ومن به اعتصم
آلاؤه جلَّتْ عن الإحصاء وكلماته بلا انتهاء
وصلواته وتسليماته على نبيّ عظمتْ آياته
وفي العلوم والكمالات برع وفيه مجموع الفضائل اجتمع
هو الحبيب والخليل المصطفى محمدٌ أحمدُ ينبوع الصفا
خير الورى وفاتح الرتاج من خُصَّ بالرؤية والمعراج
وآله وصحبه النحاة نحو الهدى سفائن النجاة

في تصريحه في البيت الأول بـ"قال الفقير العلوي النودهي..." اعتزاز بأن نسبه موصول بالإمام علي ابن عمّ النبي والخليفة الراشد الرابع الموصوف بـأسد الله الغالب، وهو الواضع الأول لعلم النحو. فما أروع إشارته إليه هنا! والنودهي: بيان نسبته إلى موطنه ومحل ولادته ونشأته قرية (نودي) الجميلة الواقعة في قضاء شهربازار شمالي مدينة السليمانية خلف جبل گويژه المطل على السليمانية.

براعة استهلاله: أشار المؤلف الناظم بهذه الأبيات في مستهل المنظومة إلى أغلب الموضوعات الأساسية التي يتناولها علم النحو، فأغلب كلمات الأبيات إشارة إلى موضوعاته. مثلاً:

(الفقير): صفة مشبهة، وهذا الموضوع يتناوله النحو من حيث عمله ونوع معموله، وذكر أوزانه الغالبة. كما يتناوله علم الصرف من حيث اشتقاقه ودلالته وصياغة أوزانه ونوع الفعل الذي تشتقّ منه الصفة المشبهة.

(العلوي): اسم منسوب، في آخره ياء النسبة، وهو من الأسماء المنسوبة التي قلبت ياؤه واوًا لأجل النسبة، لأن ياءه وقعت ثالثة واستثقالاً للكسرتين والياءات الثلاث كما ذكرنا آنفًا. والنسبة موضوع نحوي وصرفي. وفيه براعة أخرى في أن (العلوي) إشارة إلى واضع علم النحو أول مبدء ظهوره وهو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد صرح المؤلف الناظم بذلك في هذه المنظومة قائلاً:

واضعه عليٌّ الإمام موضوعه الكلمة والكلام[25]

(محمد): تصريح باسمه. فاسمه محمد ولقبه (معروف)، وربما كان اسمه مركباً من (محمد معروف). وفي اسمه إشارة إلى اسم المفعول المشتق من الفعل المزيد فيه بتضعيف عين فعله. وهو مبحث يطرقه الصرف والنحو معنى وعملاً واشتقاقًا. وهو معرب بالحركات الظاهرة في الحالات الإعرابية الثلاثة، لأنه صحيح الآخر. واسمه هنا وقع عطف بيان لـ(الفقير العلوي...). وعطف البيان من التوابع، أحد الموضوعات النحوية.

وبعد فاعلم أن من إحسان إلهنا المهيمن المنان
إعطاءه منًّا علينا ولدا مباركًا موسَّمًا بأحمدا
تشرّفًا باسم النبي الهادي رجاءَ أن يكون ذا رشاد
صبيحة السابع من أيام شهر بدا فضله بالصيام.

ينظر: الأعمال الكاملة، المجموعة الصرفية والنحوية، ص300-301.

(22) انتهى الناظم من نظم (كفاية الطالب) سنة 1233هـ وعدد أبيات المنظومة أزيد من 1770 بيتًا. وطبعت كجزء مستقل في الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، ضمن المجموعة النحوية والصرفية، القسم الثاني.

(23) أصله: عليّ، من علا يعلو. وإذا لحقت ياء النسبة الاسم (علي)، نجد ياءه المنقولة عن الواو وقعتْ ثالثة مكسورًا ما قبلها، فردَّ إلى أصلها الواو بعد النسبة استثقالاً للكسرتين والياءات الثلاث المتلاحقة، ويفتح ما قبل الواو. فيصير: علويّ. ينظر: شرح الكمال على الشافية، ص460؛ وشرح الچاربردي على الشافية، ص408.

(24) النودهي: اسم غير عربي (كُردي) منسوب. أصله (نودي) بتخفيف الياء المكسور ما قبلها، وهي في المرتبة الرابعة من الكلمة. بعد إلحاق ياء النسبة بالاسم (نودي) اجتمعت ثلاث ياءات، فأبدلت الهاء من الياء الأولى وفتح ما قبلها فصار (نودَهي). وإبدال الهاء من الياء جائز، كما في (هذه) فالهاء في آخره مبدلة عن الياء (هذي). ينظر: شرح الچاربردي على شافية ابن الحاجب، ص414-415، وشذا العرف في فن الصرف، ص136.

(25) **ينظر:** الأعمال الكاملة، المجموعة النحوية والصرفية، القسم الثاني، ص12.

(راجي): اسم منقوص، معرب بالحركات، وتقدر الحركات الإعرابية الضمة والكسرة على آخره (الياء) في حالتي الرفع والجر فتحذف الياء إذا تجرد عن (أل) والإضافة في الحالتين المذكورتين، وتبقى في حالة النصب ظاهرة عليه الفتحة التي هي علامة نصبه. وعلة عدم حذف الياء في هذه الحالة هي أن الفتحة خفيفة على الياء والواو فلا تحذف. وهو مضاف في هذا البيت بعد وقوعه صفة أو حالاً لما قبله ولم تظهر ضمته للثقل إن كانت صفةً أو حالاً. وعدم ظهور الفتحة نطقًا إن كان حالاً للضرورة الشعرية. وتحذف ياء المنقوص حال تجرده عن أل والإضافة فتقدر فيه الحركات الإعرابية -كما قلنا- على الياء المحذوفة رفعًا وجرًّا.

(رضى): مصدر للفعل (رضي)، معرب بالحركات المقدرة على ألفه للتعذر في الحالات الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجر[26]. وهو في هذا الموضع مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذر. وهو مضاف.

(سيّده): صفة مشبهة مضاف إليه. وهو مضاف. وفي (راجي رضى سيّده) تضرع إلى الله تعالى -وهو المقصود بسيّده- أن يرضى عنه وعن عمله هذا في نظم علم النحو. ولا يبعد أن يكون فيه إيماء إلى الإمام علي كواضع النحو، أو إلى سيد الخلق رسولنا الأكرم ﷺ. ولا يخفى ما في لفظ (سيد) من تقلبات من حيث اشتقاقه من فعله (ساد يسود) لا حاجة هنا لذكرها. ولهذا جاء بصفتين مشبهتين في أول البيت وآخره. أولاهما بسيط الصياغة وثانيتهما صعبة الصياغة.

هاء الضمير في (سيده): هو ضمير متصل، والضمائر كلها مبنية، ففيه إشارة إلى أن النحو يتناول المعربات والمبنيات. كما أن الضمائر هي من الأسماء المعرفة. وأشار في البيت نفسه إلى معارف أخرى من الأسماء. وهي المعرف بـ(أل) كالفقير، العلويّ، والاسم العلم محمد، والاسم **المضاف:** راجي، رضى... وغيرها.

ولا ننسى أنه بدأ بيته الأول هذا بالفعل الماضي (قال) وهو مبني الأصل. فإذا ذكر في هذا البيت المعرب والمبني وذكر من الأسماء المعربة ما هو إعرابه لفظي، مثل: الفقير، العلوي، محمد. ومنه ما هو تقديري في حالتين الرفع والجر، وهو الاسم المنقوص. ومثاله (راجي). ومنه ما هو تقديري في الحالات الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجر، وهو الاسم المقصور (رضى). وذكر من الأسماء المبنية الضمائر، بذكر الضمير الهاء في آخر لفظ سيده.

(الحمد): أل هنا للاستغراق، أي: كل حمد له تعالى. وهو الثناء باللسان على الجميل من الفضائل والفواضل. ربط بين الحمد الجاري باللسان المذكور أول البيت بالنعم التي يهبها الله تعالى لعباده، وذكر المنعم في الشطر الثاني من البيت، لأن النعم متعلق الحمد وهو بها متعلق. فما أجمل صياغة الناظم رحمه الله تعالى.

(لله): اللام الجارة للاختصاص. وأنواع (أل) مسألة نحوية دقيقة[27].

(الذي): اسم موصول، والموصولات موضوع نحوي أساسي.

(له، النعم): اللام الجارة فيه تفيد التملك. و (النعم): جمع تكسير على وزن فِعل. وأل فيه للاستغراق.

(مشرّف): اسم فاعل، وهو من باب التفعيل، تفيد التكثير، وفعله غير ثلاثي جاء على وزن مضارعه المبني للمعلوم بعد إبدال حرف المضارع بالميم.

(العِلْم): ذكر العلم وهو يشمل كل علم نافع. والنحو أحد العلوم النافعة، بل هو أبو العلوم اللغوية، وهو قصد المؤلف.

(به اعتصم): يقصد العلماء العاملين. و (من) من الموصولات. والباء الجارة في (به) للإلصاق. فأشار بالشطر الثاني إلى تشريف الله تعالى للعلم والعلماء. كما في قوله تعالى: {وقل ربّي زدني علما} سورة طه: 114، أو {إنما يخشى الله من عباده العلماء} سورة فاطر: 28، وقوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} سورة الزمر: 9.

(آلاؤه): آلاء: جمع تكسير من نوع القلة على وزن أفعال مفرده (الي) بكسر الهمزة أو فتحها.

(جلّتْ): لحقت تاء التأنيث بالفعل الماضي (جل) وجوبًا، لأنه مسند إلى ضمير المؤنث. وهو مسألة نحوية مهمة واجبة الاتباع في هذه الحالة. و (جلت عن الإحصاء): أي: إن نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال تعالى: {وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها} سورة النحل: 18. وذلك أن الحمد كله على ألسنة المخلوقات كلّها لا تكفي بل لا تبلغ الحد الكبير الغير المحصور من نعم الله التي تفضل بها على الخلق أجمعين. و**(الإحصاء):** العدّ.

(وكلماته بلا انتهاء): إشارة إلى الموضوع الأساسي في النحو (الكلمة) وأقسامها. وإيماء إلى الآية الكريمة: {قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا} سورة الكهف: 109.

(وصلواته وتسليماته): جمعا مؤنث سالم. **(نبيّ):** صفة مشبهة. **(عظمتْ):** عظم على وزن (فعل) فعل ثلاثي مجرد. فضلاً عن معناه المدلول عليه بلفظه فإنه يفيد التعجب. ونسب إلى **(آياته) أي:** معجزات رسول الله . وأفضل معجزاته القرآن الكريم. فانظر إلى عظمة ما دلّ عليه الشاعر بهذا الشطر من البيت: لفظ (عظيم) ومعجزات الرسول عظيمة وأفضل المعجزات القرآن الكريم.

---

(26) **ينظر:** لتفاصيل إعراب المقصور والمنقوص: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/81-83.

(27) **ينظر:** المطول، ص6.

(آياته): جمع مؤنث سالم. وعظمتْ آياته: كما قلنا تفيد التعجب. وموضوع التعجب أحد الموضوعات النحوية البارزة.

هو الحبيب والخليل المصطفى محمدٌ أحمدُ ينبوع الصفا

(الحبيب والخليل): صفتان مشبهتان. والخلة أرفع من المحبة.

(مصطفى): اسم مفعول. بمعنى: مختار، منتقى. اختاره الله رسول المحبة وجعله خاتم النبيين. كما في الحديث النبوي الشريف: "لو كنتُ متخذًا خليلاً لاتخذتُ أبابكر خليلاً، ولكنّه أخي وصاحبي. وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً"[28]. ونقل النووي في شرح مسلم أنه قيل: إن الخلة والمحبة سواء. ونقل بعضهم أن المحبّة أرفع من الخلة، وقيل: الخلة أرفع[29].

(محمد وأحمد): كلاهما من أسماء نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. والناظم اسمه (محمد) وابنه اسمه (أحمد). ومحمد وأحمد كلاهما معرب، لكن الأول معرب منصرف، والثاني غير منصرف للعلمية ووزن الفعل. وجاء بلطيفة هنا وهي (ينبوع الصفا). ينبوع: اسم غير علم جاء على شكل فعل، لكنه منصرف، لأنه لم يحتوِ على سبب آخر ليكون ممنوعًا من الصرف. وفي هذا إيحاء من الناظم بأن وزن الفعل والعجمة في الاسم المعرب سببان لمنع صرفه، أما أحدهما لوحده لا يتسبب في ذلك، بخلاف أحمد الذي اجتمع فيه السببان (العلمية ووزن الفعل) فصار غير منصرف.

وينبوع الصفا: وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلّم. وفيه إشارة بل تصريح بأن صفاء الباطن الذي تحلى به رسول الله عليه الصلاة والسلام هو المعين الوحيد لصفاء النفس ونقاء القلب للأولياء والصالحين من أمته إلى يوم القيامة. وفي الصفا حذف همزته المتطرفة للضرورة الشعرية. وهذا الحذف جائز في الضرورات حسب قواعد علم النحو.

وآله وصحبه النحاة نحو الهدى سفائن النجاة

لا يخفى ما في (النحاة) و (نحو) من الإشارة إلى علم النحو وعلمائه المسمين بالنحاة. ثم إن (سفائن) اسم غير منصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع.

فأي براعة استهلال رائعة وعجيبة في مستهل هذه المنظومة المفيدة المتكاملة. رحم الله المؤلف الناظم وأسكنه الجنة.

المطلب الثالث: منظوماته في البلاغة

1- منظومة (عمل الصياغة نظم تحرير البلاغة)[30]:

منظومة في علم المعاني، وهي 800 بيت.

قال أسير ذنبه معروف عنه عفا بفضله الرَّؤوف
أحمد من ألهمنا المعاني وشرَّف الإنسان بالبيان
بديع الأرض والسَّماوات العلا ومسعف الحاج وكاشف البلا
ومنزل القرآن خير ما نزل على دقائق البلاغة اشتمل
من ثمَّ قد أعجز أقصر السُّور منه مصاقع الخوافي والبشر
باعث خير العالمين أحمدا إليهم بالبيِّناتِ والهدى
بفضله قد شهد الكتاب يقصر عن مديحه الإطناب
فاضت عليه صلوات الله في كلِّ لحظةٍ بلا تناهي
وصحبه مناهل الفصاحة معاقل النَّجدة والسَّماحة
ما لمع البارق في الظَّلام وأضحك الرَّوض بكا الغمام[31]

(ألهمنا المعاني): إشارة إلى قسم المعاني من علوم البلاغة المشتملة على ثلاثة أقسام (المعاني، البيان، البديع). وإلهام الله تعالى المعاني التي تحتويها الألفاظ فيه إشارة إلى آيات قرآنية مثل: {علّم الإنسان ما لم يعلم} سورة العلق: 5، و {علّم آدم الأسماء كلّها} سورة البقرة: 31.

(شرف الإنسان بالبيان): البيان هو القسم الثاني من أقسام البلاغة. وحمد الله على تشريفه للإنسان بتعليمه البيان والإفصاح عما في داخله. وأشار في ذلك إلى آية {خلق الإنسان * علّمه البيان} سورة الرحمن: 3-4.

---

[28] أخرجه مسلم. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، 15/147-148، كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث: 6126- 4/3.

[29] المصدر السابق نفسه، 15/148.

[30] تحرير البلاغة رسالة للعلامة محمد بن آدم البالكي، وقد نظمها النودهي. ينظر: الشيخ معروف النودهي البرزنجي، محمد الخال، ص103. وطبعت في الأعمال الكاملة، ضمن المجموعة البلاغية.

[31] الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، القسم الرابع : المجموعة البلاغية، ص5.

(بديع الأرض والسماوات): البديع هو القسم الثالث من علوم البلاغة. وبهذا صرح في البيتين بأسماء أقسام علوم البلاغة. ولفظ (البلاغة) اسم جامع للأقسام الثلاثة. وفي هذا الشطر أشار إلى الآية الكريمة رقم 111 من سورة البقرة: {بديع السموات والأرض}. وبديع هو بمعنى مبدع أو مخترع وخالق. والإبداع: هو اختراع الشيء لا عن شيء.
(الحاج): جمع حاجة. و (مسعف الحاج) فيه إشارة إلى أن الإنسان المتعلم في الدين محتاج إلى معرفة البلاغة لاسيما في القرآن، وهو إشارة إلى الحديث الشريف: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[32].

ومنزل القرآن خير ما نزل على دقائق البلاغة اشتمل

في البيت يريد أن يشير إلى أن البلاغة يقصد بها بيان جمال أسلوب القرآن وسمو معانيه وما فيه من فصاحة وبلاغة أعجز البشر من الإتيان بمثل سورة منه. فلا دقيقة بلاغية تنبئ عن الإعجاز إلا وفي القرآن شاخصة، فحقيقته ومجازه وإطنابه وإيجازه وقصره ووصله وفصله، إنشاؤه وإخباره وقصصه وأمثاله، ألفاظه ومعانيه، صوره من التشبيهات والاستعارات وما فيه من البديع وغير ذلك شواهد شاخصة وناطقة بإعجازه. ولذا نجد أنه يتحدى البشر إلى آخر الزمان: {قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} سورة يونس: .

من ثم قد أعجز أقصر السور منه مصاقع الخوافي والبشر

بين الناظم أن أقصر سورة من القرآن أعجز الثقلين عن الإتيان بمثله. حيث أراد بالخوافي (الجنّ) وبالبشر الإنس، في كل زمان ومكان. ماثل هذا التحدي الكبير بآية: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا}. سورة الإسراء: 88 .

باعث خير العالمين أحمدا إليهمُ بالبينات والهدى

في هذا البيت أشار إلى خير الناطقين بالضاد، أفصح العرب وسيّد المرسلين رسولنا الأكرم محمد ﷺ. صرح بأنه خير خلق الله وأحسنهم فصاحة وبلاغة. إشارة إلى رواية أنه أفصح الناس. و (البينات والهدى) المبعوث بهما رسول الله ﷺ تصريح من الناظم بأنه كما أن كتابه القرآن مبين ومعجز ويتصف بأعلى أسلوب البلاغة وذروة الفصاحة، فكذا المبعوث به هو أفصح البشر وأبلغهم في أحاديثه ودعوته إلى دين الله وإصلاح الناس وإحقاق الحق وإزالة الباطل. فبلاغته وفصاحته مما منَّ الله بهما عليه لكي يكون أقوى تأثيرًا في دعوته وإقبال الناس عليه. قال الله جلّ شأنه: {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغًا} سورة النساء: 63.
ولا يخفى ما في البيت الأخير بداية الشطر الثاني منه من استعارتين تصريحية ومكنية. وأضحك الروض بكا الغمام. وكذلك فيما قبله (مناهل الفصاحة ومعاقل النجدة والسماحة) الموصوف به أصحاب النبي ﷺ من تشبيه.

2- منظومة (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات)[33]:

قال الفقير المذنب الملهوف آمل عفو ربّه معروف
الحمد لله على ما أنعم وعلّم الإنسان ما لم يعلم
وأكمل الصلاة والتحية على النبيّ أفضل البرية
من كان مبعوثاً إلى العباد كذا إلى العجم والجماد
فصيح منطق فسيح الصدر مشبّـــهاً جماله بالبدر
تشعبتْ من نوره الأنوار وكل فضل منه مستعار
أسراره مكنية عن النهى ومعجزاته مصرّح بها
وهو الذي ملته كفاية واضحة ليس بها كناية
وشافع مشفّع في الحشر لنا به المجاز فوق الشجر
وآله الذين آلوا بنسب إليه أو آلوا إليه بنسب
لاحت على علاهم قرائن ولنجاة الناس هم سفائن
وصحبه الأسود شاكي الأسلحة من بالتقى نفوسهم مرشحة
قلوبهم عن قيد دنيا مطلقة وهم نجوم للأنام مشرقة
هم الأدلاء على أجلى سنن بشرح آيات الكتاب والسنن

---

[32] متفق عليه. ينظر: صحيح رياض الصالحين، ص428.

[33] منظومة تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات نظم في 166 بيتًا لرسالة أبي القاسم الليثي السمرقندي في الاستعارات. ثم شرحها النودهي بعد نظمها شرحًا موجزًا وافيًا. ينظر: الشيخ معروف النودهي البرزنجي، لمحمد الخال، ص93. وطبعت ضمن المجموعة البلاغية من الأعمال الكاملة، تبدأ من ص197 وتنتهي في ص270 من المجموعة.

قواعد الدين بهم معتمدة عن شوب كل شبهة مجردة[34]

يقول بعد البسملة والحمدلة والتصلية والتسليم على رسول الله مواصلاً قوله في مدح الرسول:
فصيح منطق فسيح الصدر ... الخ.
(فصيح): صفة مشبهة يمدح الرسول به. وذكر فصاحته في منطقه. وهو موضوع بلاغي لا تأتي البلاغة الحقة إلا مصاحبة للفصاحة. وبعده ذكر (فسيح الصدر)، فنجد جناسًا ناقصًا بين اللفظين (فصيح، فسيح). والجناس نوع بديعي من صميم البلاغة. وكذا هناك جناس بين الصدر المنتهى به شطره الأول و (البدر) المنتهى به شطره الثاني. وفيه تشبيه، ذكر فيه المشبه (جماله) والمشبه به (البدر) وأداة التشبيه (مشبهًا).
(مستعار): هذا اللفظ هو أحد أركان الاستعارة. ففي قولنا: {أنزل الله نورًا إلى الناس}، لفظ نور: مستعار، والمستعار له: القرآن الكريم، والمستعار منه هو حقيقة النور أو النور الحقيقي. ففي هذا اللفظ (مستعار) جاء بأحد أركان الاستعارة التي هي قلب البلاغة في قسمها (البيان).

أسراره مكنية عن النهى ومعجزاته مصرَّح بها

(مكنية): إشارة إلى الاستعارة المكنية (الاستعارة بالكناية) التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه) وذكر المشبه (المستعار له). (مصرّح): إشارة إلى الاستعارة المصرحة (التصريحية)، المصرّح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه، مع وجود قرينة دالة على الاستعارة. (ليس بها كناية): الكناية مبحث خاص في علم البيان، وهي مرادفة لكلمة (خفاء).
(المجاز): موضوع البلاغة (قسم البيان منها) الأساسي، والمجاز إما لغوي أو عقلي. فالمجاز اللغوي لفظ يستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد المراد منه وهي غير المشابهة وتوجد قرينة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وتلك العلاقات بين المعنيين متعددة كالسببية والمسببية والآلية والحالّية والمحلية، أو اعتبار ما كان عليه الأمر أو اعتبار ما سيكون عليه، وغير ذلك. والمراد هنا معنى المصدر الميمي، أي العبور على الصراط يوم الحشر.
(وآله الذين آلوا إليه بنَسَب)، أو: (آلوا إليه بنِسَب).
(نسب) (الأول بفتح النون): يقصد به أقاربه المنتسبين إليه بصلة نسبية كمؤمني بني هاشم والمطلب. ونسب الثاني بكسر النون، جمع نسبة، وهم العلماء والصلحاء والأولياء والصالحون من أمته الحاملون لخلقه وخصاله، وعلومه الباطنة لاشتغالهم بالعمل الصالح وتصفية باطنهم وتنقية قلوبهم وتخلية ذاتهم عن الأخلاق الذميمة كالكبر والبغض والحسد وأمثالها. وبين اللفظين: نَسب، نِسب) جناس ناقص.
(لنجاة الناس هم سفائن): فيه تشبيه بليغ حيث حذف وجه الشبه وأداة التشبيه. شبّهم بسفائن النجاة، لأنهم بأعمالهم الصالحة وأخلاقهم الحميدة وإيمانهم الراسخ بالله تعالى وبدينه القويم وبعلومهم بالدين وأحكامه صاروا قدوةً للناس، فمن اقتدى بهم في تلك الأعمال والأخلاق والسير على كتاب الله وسنة رسوله نجا من عذاب الله ولقي ثوابه بالجنة. (هم) مشبه (سفائن) مشبه به. حذف وجه الشبه وأداة التشبيه، فصار التشبيه بليغًا.

وصحبه الأسود شاكي الأسلحة من بالتقى نفوسهم مرشحة

(مرشحة): هنا بمعنى مزينة. والاستعارة المرشحة يقصد بها ما ذكر فيها ملائم المشبه به، ويمثل البلاغيون لها بـ:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

والمراد بغمر الرداء أنه كثير العطاء، استعار الرداء للعطاء، بجامع أن كليهما يستر صاحبه.
ومثله أيضًا: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم}، استعير الاشتراء للاستبدال، ثم فرّع عليها ملائم الاشتراء وهو الربح والتجارة[35].
وفي هذا البيت الصحب مشبه، والأسود مشبه به. وما دام ذكر طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) يدخل المثال في قسم التشبيه لا في الاستعارة التي يجب حذف أحد الطرفين فيها، إضافةً إلى حذف وجه الشبه وأداة التشبيه. وهو في البيت جعل التقوي ملائمًا لصحب النبي المجاهدين في سبيل الله. وكأنه عدل عن شاكي السلاح المستعمل في مثال البلاغيين إلى ملائم آخر وهو التقوى. بمعنى إذا قلنا: كان عند رسول الله أسود تقية النفوس أو أتقياء. فالملائم لصالح المستعار له (المشبه) وهو الصحابة المشبهون بالأسود، والملائم هو الأتقياء أو تقية النفوس. لأنه من صفة الإنسان لا من صفة الأسود الحقيقية. كما إذا جعل الصحب مستعارًا له، فشاكي السلاح من ملائمه.
خلاصة الكلام هنا: أنه أشار إلى نوع الاستعارة المرشحة بكلمة (مرشحة).

قلوبهم عن قيد دنيا مطلقة وهم نجوم للأنام مشرقة

---

[34] الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، القسم الرابع: المجموعة البلاغية، ص197-203.

[35] **ينظر:** مختصر المعاني، للتفتازاني، ص361-363، ط1، ط. مركز الهاشمية، أستانبول- تركيا، 2017م.

(مطلقة): بيان لنوع آخر من الاستعارة التي تسمى (مطلقة)، لأنها لم تقيد أو لم يُذكر فيها ملائم للمشبه أو للمشبه به، فهي مطلقة عن الملائمات. مثل: عندي أسد. يقصد بالأسد الرجل الشجاع. ووجه استعماله هنا أن الصحابة رضي الله عنهم ضحّوا بل خرجوا عن أموالهم وأنفسهم في سبيل الله. فلم يشتغلوا بالدنيا وزخارفها. وفي الشطر الثاني شبّه الصحابة بالنجوم في الإشراقة والإنارة لطريق الإسلام الحق المستقيم. وهو من التشبيه لا الاستعارة.

هم الأدلاء على أجلى سَنن بشرح آيات الكتاب والسنن

بين (سنن) و (السنن) جناس ناقص[36].

قواعد الدين بهم معتمدة عن شوب كل شبهة مجردة

(مجردة): إشارة إلى نوع الاستعارة المجردة، وهي التي تقترن بملائم المشبه (المستعار له)[37].

3- منظومة (فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان)[38]:

يقول معروفٌ فقير ربه منَّ عليه بصفاء قلبه
الحمد لله الجواد المنعم المانِّ بالهدى ودفع النقم
مشرِّف الإنسان بالبيان ملهمه بدائع المعاني
وصلوات وتحايا لا انتها لها على أجلِّ أرباب النهى
البالغ الغاية في الفصاحة وفي صباحة وفي السماحة
وآله وصحبه الكرام كانوا ذوي بلاغة الكلام
فهاك في البيان والمعاني نظماً هو الفتح من الرحمن
أنعم بالإكمال للمجموع في أمد أقلَّ من أسبوع![39]

في البيت الثالث بعد حمد الله يقول في بيان صفات الله عزّ وجلّ:

(مشرف الإنسان بالبيان): أشار في هذا البيت إلى علمي (البيان والمعاني) حسب ترتيب التأليف أو النظم. وحمد الله على أنه شرّف الإنسان بتعليمه البيان. حسب قوله سبحانه: {خلق الإنسان * علّمه البيان}. ووصفه بأنه تعالى ملهم الإنسان المعاني البديعة السامية، فيعبر عنها بكلمات وجمل رقيقة حسنة.

(علم البيان): علم يعرف به إيراد المعنى الواجد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه[40]. وعلم المعاني: هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال[41].

وصلوات وتحايا لا انتها لها على أجلِّ أرباب النهى

(النهى): جمع نهية، وهي العقل. سمي بها لأن العقل ينهى صاحبه عن القبائح والمنكرات. وأرباب النهي هم أصحاب العقول. وبهذا مدح الرسول الأكرم ﷺ بأنه أعظم ذوي العقول وأكثرهم تبصّراً بالأمور مما يوحي بأنه ﷺ أفضل من راعى مطابقة كلامه لمقتضى الحال. وتلك الرعاية هي صميم علم المعاني في البلاغة، فالرسول ﷺ سيّد البلغاء وأعقل العقلاء وأفصح الناطقين بالضاد.

البالغ الغاية في الفصاحة وفي صباحة[42] وفي السماحة

وكذا فالرسول ﷺ بلغ ذروة الفصاحة. والفصاحة إن كانت في الكلمة فهي تعني: خلوصها من تنافر الحروف. أي: أن تكون حروف الكلمة سهلة النطق على اللسان ذات الوضوح في المعنى. وهي كثيرة الاستعمال ليست فيها غرابة وتعقيد. وتكون

([36]) **ينظر:** المصدر السابق نفسه، ص362.

([37]) **ينظر:** المصدر السابق نفسه، ص361-363.

([38]) وهي 384 بيتًا، تبدأ المنظومة من ص272 من المجموعة البلاغية في الأعمال الكاملة، وتنتهي في ص348.

([39]) الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، القسم الرابع : المجموعة البلاغية، ص272-273.

([40]) **ينظر:** مختصر المعاني للتفتازاني، ص284.

([41]) **ينظر:** المصدر السابق نفسه، ص56.

([42]) **صباحة:** الجمال. ينظر: لسان العرب، 192/8.

موافقة لقواعد الصرف. وزاد بعضهم خلوصها من الكراهة في السمع[43]. والفصاحة في الكلام: خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة الكلمات[44].

أما فصاحة المتكلم فهي عبارة عن ملكة راسخة في ذاته يقتدر بها على أن يعبر عن المقصود بألفاظ فصيحة[45].

وآله وصحبه الكرام كانوا ذوي بلاغة الكلام[46]

أشار في هذا البيت إلى صميم موضوعه. ثم قال:

فهاك في البيان والمعاني نظمًا هو الفتح من الرحمن
أنعم بالإكمال للمجموع في أمدٍ أقلَّ من أسبوع

سبحان الله الذي {يختص برحمته من يشاء}. فنظم علمي المعاني والبيان في أقلَّ من أسبوع ليس إلا فتحًا من الله الرحمن. ما أوفق الاسم بالمسمى. حقا إنه فتح عظيم ونعمة كبيرة خصَّ الله بهما الشيخ معروف العلامة المبدع الذي أتقن عمله العلمي وأخرجه على أحسن نظم تعليمي. و {إن اللهَ مع المحسنين}. وما أجمل حديث رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[47].

4- منظومة (غيث الربيع في علم البديع)[48]:

منظومة بديعة في مدح رسولنا محمد ﷺ. تتكون من 244 بيتًا، ضمّنها جميع صنائع البديع[49]، من الجناس بأنواعه: التام المماثل المستوفي، التام المركب الملفوف، جناس الاشتقاق، الجناس الناقص، الجناس اللاحق والمضارع والمصحف والمحرف وجناس القلب والعكس والتورية والإدماج والجمع والتقسيم والجمع والتفريق، حسن التعليل، ردّ العجز على الصدر، لزوم ما لا يلزم، حسن التخلص، اللف والنشر بنوعيه، التقييد والتجريد والاستتباع والتوجيه، وتجاهل العارف، والقول بالموجب وغيرها. ولم يأتِ بذكر القواعد في كل ذلك وتطبيقها على الأمثلة، وإنما اكتفى بذكر الأمثلة لكل نوع ببيت أو أكثر. قال الناظم في بداية المنظومة:

يقول معروفٌ له مولاه غفر كلَّ ما جنتْ يداه
الحمد لله البديع الباري ومودع الأنوار والأسرار
من العباد قلبَ من يشاء من بعد ما تمَّ له الجلاء
وأفضل الصلاة والسلام على النبي الفاتح الختام
محمد والآل والأصحاب ذوي المجاهدات والآداب[50]

([43]) **ينظر:** مختصر المعاني، ص41.

([44]) **ينظر:** المصدر السابق نفسه، ص42.

([45]) **بلاغة الكلام:** مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. ينظر: مختصر المعاني، ص48. ثم إن بلاغة الكلام تقتضي بلاغة المتكلم، التي هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ينظر: المصدر نفسه، ص53.

([46]) **ينظر:** المصدر السابق نفسه، ص48.

([47]) رواه أبو يعلى والطبراني. موقع (إسلام ويب) على الانترنيت.

([48]) منظومة للنودهي نظمها على قصيدة ابن جابر (شمس الدين أبي عبدالله محمد بن جابر الأندلسي الهواري الضرير) المسماة بالحلة السيرا في مدح خير الورى والمشهور بالبديعية. ينظر: معجم المؤلفين، 294/8. وتبدأ منظومة النودهي من ص354 من المجموعة البلاغية في الأعمال الكاملة، وتنتهي في ص458. وينظر: الشيخ معروف النودهي البرزنجي، للشيخ محمد الخال، ص105.

([49]) **البديع:** فعيل بمعنى مفعِل بضم الميم وكسر العين، أي: مبدع. قال تعالى: {بديع السماوات والأرض}. أي: مبدعها ومخترعها وموجدها. ومعنى البديع في اللغة هو: المخترع أو الموجد على غير مثال سابق. أبدع الشيء: اخترعه.

وفي اصطلاح البلاغة: هو علم يُعرف به وجوه تحسين وتزيين الكلام البليغ.

([50]) الأعمال الكاملة، المجموعة البلاغية، ص354-355.

تظهر في هذه المقدمة الجميلة براعة استهلال الناظم في منظومته. فأشار صراحة إلى علم البديع بقوله: (الحمد لله البديع) فالله تعالى مبدع وموجد وخالق، فانظر إلى خلقه وحسن تدبيره لمخلوقاته ولنواميس الكائنات من الذرات إلى المجرات الجارية والمسبحة بحمد ربها كل يعمل ما هو موكول به، أتقن عمل، لا التباس ولا خروج عن أمر الله. قال تعالى: {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}. سورة آل عمران: 189.

ثم قال: (ومودع الأنوار والأسرار). لله در الناظم! أشار إلى جمال الكون وجميع خلق الله في ظاهره وباطنه. أي: إن الله المبدع الباري أودع في مخلوقاته تلك الروعة والجمالية والحسن الباهر بحيث نجد في كل شيء ولا سيما قلب عباده الذين اختارهم من خلقه أنوارًا ظاهرة في وجوههم وأشكالهم وصورهم الظاهرة. كما نجد حسن السريرة والجمال الفائق في نفوسهم الزكية وقلوبهم النقية وما في باطنهم من لطائف وخصال جعلتهم قدوة ومثالاً حيةً محببا يعشق سيرتهم كل ناظر إليهم وكل منصف يطلب الحق والحقيقة.

فانظر كيف يجعلنا الناظم ذائقين للبديع والجمال في بواطن الأشياء قبل ظاهرها، وفي النفوس الزكية الطاهرة قبل أجسادها. وكأنّي به يشير إلى روح المؤمن الخالص الإيمان الطائع لله بإخلاص وصدق وخشوع الذاكر لله بقلبه ولسانه بقوله وعمله. وربط الناظم تلك الأنوار البادية في ظاهر المرء بتلك الأسرار اللطيفة في باطنه. وقال بعده:

ومودع الأنوار والأسرار من العباد قلب من يشاء

من بعد ما تمّ له الجلاء والمراد بجلاء القلب تصفيته وتنقيته من الرذائل وشوائبها وتطهيرها من كل دنس يأتي إليه من البغض والحسد والبخل والكبر والرياء وغيرها من الرذائل. وكذلك من العقائد الفاسدة والأفكار الباطلة ووساوس شياطين الإنس والجن وهواجس النفس الأمّارة بالسوء.

وخلاصة الأمر أنه أشار بذلك إلى ما في البديع من قسمين: المحسنات اللفظية والمعنوية. فيجب توافق اللفظ والمعنى في الحسن والروعة والجمال. فلا المحسن اللفظي وحده يوصل إلى الكمال ولا المحسن المعنوي بمفرده، بل يجب تمازجهما وتناسقهما ليحصل الهدف منهما في التأثير وتحقيق الغاية المرجوة منهما.

وأفضل الصلاة والسلام على النبي الفاتح الختام

ما أروع محتوى البيت وأعظمه! أبرز الناظم بصريح القول أن منتهى الجمال معنىً وقالبًا أولاً وآخرًا، قد تجسد ويتراءا في شخص رسول الله الأكرم ﷺ، الذي لاكتمال الصفات الحسنة فيه وعظيم خلقه وروعة بيانه وإخلاص عمله وجهاده وسائر تصرفاته بلغ الذروة. فقد صار قدوة ومثالاً للناس أجمعين من أول وجود البشر على أرض الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. إذ هو النبي الفاتح، أي: هو فاتحة الأنبياء والرسل، وهذا حسب الرواية الواردة أنه: "كان نبيًّا في حين كان آدم أبو البشر بين الماء والطين"[51]. وهو خاتم الأنبياء ورسالته خاتمة الرسالات السماوية: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} سورة الأحزاب: 40.

المطلب الرابع: منظوماته في أصول الدين

1- منظومة (أشرف المقاصد)[52]:

فرغ النودهي من نظمها في 4 محرم سنة 1185هـ، كما نصَّ على ذلك في خاتمة منظومته. وهي نظم للعقائد التي ألفها الشيخ نجم الدين النسفي. قال الناظم في مطلعها:

قال ابن مصطفى الحسيني النّودهي عامله الله بلطفه البهي
أبـهـى حـلـى الـمـقـال والكـلام حمد الاله الواحد العلّام
هو الذي توحيده بالذات وبالصّفات أفضل الطّاعات
والصّلوات والتحيات على محمد وآله خير الملا
وصحبه ذوي العقائد التي عن الشّكوى قد صفت بالصّحبة
وكلّهم بصفوةٍ موصوف وفضلهم بين الورى معروف

---

(51) وهذه الرواية ضعيفة، بل باطلة. والمراد منها أن النبي ﷺ كان قد كتب في علم الله الأزلي أنه نبيّ آخر الزمان. وقال ابن تيمية: في فتاواه (380/18): إن هذا اللفظ كذب وباطل. وفي لفظ الترمذي أنه: "قيل يا رسول الله متي كنت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد". ينظر: المكتبة الشاملة الحديثة، أرشيف ملتقى أهل الحديث، عن طريق الانترنيت.

(52) منظومة في علم الكلام – أصول الدين، طبعت ضمن القسم الخامس: المجموعة الأصولية.

ما كُمّل الإيمان بالإحسان وتحدث الأعراض في الأعيان[53]

ينظر إلى براعة استهلاله في البيت الثاني (المقال والكلام) ثم (الاله الواحد العلام) وفي البيت الثالث (هو الذي توحيده بالذات وبالصفات...). أشار إلى علم الكلام ومسألة الكلام بلفظ (الكلام) وكذا بلفظ (مقال) سواء قصد به ما قيل كثيرًا في علم الكلام أو في مسألة كلام الله، أو أشار به إلى الكتاب الشهير لإمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري (مقالات الإسلاميين) في علم الكلام وآراء الفرق المختلفة.

ثم ذكر جوهر المسألة ومدار الموضوع الكلامي وهو توحيد الله تعالى في ذاته وفي صفاته. وهي المسألة الأكثر تعقيدًا والأكثر اختلافًا فيها مذهبيةً ومقالةً. بعد ذلك أشار إلى ما هو المتفق عليه بأن سيدنا محمدا ﷺ هو خير خلق الله وسيد البشر. وأن صحبه هم الموصوفون بالعقيدة الصحيحة الثابتة الخالية من الشكوك وهواجس الشياطين ووساوسهم، وذلك بفضل صحبتهم لرسول الله ﷺ وهم أفضل عباد الله بعد النبي. قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس} آل عمران: 110. وقال سبحانه: {رضي الله عنهم ورضوا عنه}. والتحدث عن الصحابة ومن الأفضل منهم؟ ولماذا؟ مسائل يتناولها علم الكلام (أصول الدين). ثم صرّح بمسألة الإيمان[54] والإحسان[55] ومسألة الجواهر[56] والأعراض[57]، المذكورة في المباحث الأولى في الكتب الكلامية تمهيدًا لإثبات واجب الوجود سبحانه وإثبات صفاته الجليلة.

2- **منظومة (الفرائد في علم العقائد)[58]:**

قال فقير من هو الرَّؤوفُ محمّد بن المصطفى معروفُ
الحمد للحَقيق بالمحامدِ من خصَّ بالإرشادِ للعقائدِ
معاشرَ السنّة والجماعة جاعلها أساسَ كلّ طاعة
ثمّ صلاة الله كلَّ حينِ على نبـيّ شارع للدّينِ
مبطلِ رأي كلّ طاغٍ زائغ بكلّ برهانٍ جليّ دامغ
والآلِ والصَّحب ذوي اليقين من حرّروا لنا أصولَ الدين[59]

في قوله مطلع البيت الأول (من هو الرؤوف) إشارة بل تصريح بوحدانيته تعالى. لأن (أل) في (الرؤوف) تفيد الحصر، فحصر الرأفة في الله تعالى. وحصرُ تلك الصفة فيه تعالى تصريح بالواحدية لله، لأنه وحده له صفات الكمال وهو واحد بالذات ومتفرد بصفاته الجليلة. سواء كانت صفات سلبية أو صفات معان أو صفات أفعال.

(محمد): عطف بيان لـ(من) الموصولة في الشطر الأول. (معروف): بدل من محمد.

([53]) الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، القسم الخامس : المجموعة الأصولية، ص25-26.

([54]) **الإيمان:** هو لغة التصديق. وفي الشرع: هو تصديق النبي بما جاء به من عند الله بالضرورة، أي: بما يعلمه العامة دون حاجة إلى علم أنه نظر واستدلال كوجود الله تعالى ووحدته وخالقيته ووجوب الصلاة والصيام. والأكثرون على أنه لابد من الإقرار باللسان. وكثير من السلف على أنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان. ينظر: تهذيب الكلام للتفتازاني بشرح تقريب المرام للشيخ عبدالقادر المهاجر السنندجي، 2/309-319.

([55]) **الإحسان:** هو ما جاء التعريف به في حديث رسول الله ﷺ المشهور الذي رواه البخاري ومسلم. الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، ج1، ص107-111، وينظر: النبراس شرح شرح العقائد النسفية، ص166-167.

([56]) **الجواهر:** جمع جوهر، وهو العين الذي لا يقبل الانقسام، فيسمونه الجزء الذي لا يتجزأ، أو يطلقون على ما لا يتجزأ بالجوهر الفرد. وقال الحكماء: هو الممكن القائم بنفسه، سواء كان جسمًا أو جزءًا لا يتجزأ. قال العلامة الشيخ عبدالرحيم المعدومي (مولوي):

انقسم الجوهر: جسم إن قسم وغير ذا بالجوهر الفرد رسم

ينظر: الوسيلة في شرح الفضيلة، ص358.

([57]) الأعراض جمع عرض، وهو ما لا يقوم بذاته، بل يقوم بغيره، فهو يتحيز في غيره، وهو مختص عند الحكماء بالغير اختصاص الناعت بالمنعوت. ينظر: النبراس، ص181.

([58]) منظومة في علم الكلام – أصول الدين، وقد شرحها العالم الألمعي السيد أحمد فائز الگلزردي البرزنجي.

([59]) **الأعمال الكاملة، القسم الخامس :** المجموعة الأصولية، ص56.

(الحمد للحقيق بالمحامد): (أل) تفيد الاستغراق، أو هي للجنس تستلزم الاستغراق. (للحقيق): اللام الجارة على الحقيق كصفة لله تعالى للاستحقاق، فالله تعالى هو المستحق للمحامد ذاتا وصفة، ويفهم هذا المعنى من قوله (الحقيق بالمحامد)، وذات الله وصفاته الجليلة محور علم الكلام وأساسه.

(من خصَّ بالإرشاد والعقائد - معاشرَ أهل السنة والجماعة):

في هذا البيت جهر بما لم يجهر به غيره بهذه الصراحة والحقانية نظمًا. فقال: إن الله سبحانه خصَّ واصطفى -وهو يختص برحمته من يشاء- بالإرشاد إلى الطريق السوي والمنهج القويم الصائب للعقيدة الإسلامية الحقة معاشر أهل السنة والجماعة وأراد بهم كغيره من علماء الكلام مذهب الأشاعرة والماتريدية. لأنهم هم الموصوفون والمختصون بهذا اللقب (أهل السنة والجماعة). وهو الاسم الذي أطلق ويطلق عليهم من قبل معاصريهم وأتباعهم ومخالفيهم. وهو المذهب الموافق لكتاب الله وسنة نبيه وجماعة الأصحاب الكرام. فأهل السنة: يعني من ساروا واتبعوا سنة رسول الله الصحيحة في مذهبهم وما فسروا وشرحوا وأبانوا من العقيدة الإسلامية. والجماعة: يقصد بها جمع الصحابة رضي الله عنهم الذين أخذوا دينهم عقيدة وشريعة من الرسول الأكرم ﷺ.

و مذهب الأشاعرة والماتريدية أو بالأحرى منهج أهل السنة والجماعة، هو المنهج الصواب الذي على المسلمين أن يتبعوه، لا غيره من المذاهب المنحرفة المبتدعة من الجبرية والقدرية والمعطلة والمجسمة وغيرهم ممن لا يتوافق مع الكتاب والسنة النبوية الصحيحة[60].

(جاعلها أساس كل طاعة): أي ان الله تعالى جعل العقائد الإسلامية الحقة الموافقة للكتاب والسنة المطهرة أساس كل طاعة وعبادة مقبولة. ومن يزغ عنها فهو من الهالكين والخاسرين.

ثم صلاة الله كل حين على نبيّ شارع للدين

(شارع): صفة للنبي ﷺ، يراد به مبين للدين، وفقًا لقوله تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}. فالشارع الحقيقي للدين هو الله تعالى: {هو الذي شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا..}. ثم إن الرسول ﷺ ما عليه إلا البلاغ: {وما على الرسول إلا البلاغ المبين}.

مبطلٍ رأيَ كل طاغ زائغ بكل برهان جليّ دامغ

في هذا البيت وعن طريق ذكر الصفة البارزة لرسول الله ﷺ أشار إلى جلّ محتوى منظومته، بل إلى معظم مسائل علم الكلام. فالرسول ﷺ أبطل برسالته السمحة وبسنته المطهرة وجهاده الحق مزاعم ومعتقدات كل طاغ أي: كل مشرك وكافر، وزائغ وكل من خرج أو يخرج عن جادة شريعة الله من الفرق المبتدعة والضالّة. وكان إبطاله ﷺ لمزاعم هؤلاء بالأدلة والحجج القاطعة، أي: بمعجزاته الباهرة وفي مقدمتها القرآن الكريم وبحكمته وخلقه العظيم ومجادلتهم بالأحسن والأكثر تأثيرًا في النفوس، وبأعماله وإدارته للمجتمع الإسلامي في زمنه المبارك.

والآل والصحب ذوي اليقين من حرروا لنا أصول الدين

(الآل والصحب) معروفون. فكل من لقي رسول الله ﷺ مؤمنًا به ومات على إيمانه فهو صحابي. وعطف الصحب على الآل من عطف العام على الخاص. فآله: أقاربه المؤمنون به من بني هاشم والمطلب. وقيل: إنهم أهل عباءته من علي وفاطمة وسبطي النبي الحسن والحسين.

(ذوي اليقين): صفة للآل والصحب، أي: أصحاب الإيمان الراسخ في قلوبهم دون شك.

(من حرروا لنا أصول الدين): أصول الدين هو العقائد الإسلامية الحقة من الإيمان والإسلام والإحسان. فأصحاب رسول الله بصفاتهم الحسنة وخصالهم الحميدة وجهادهم الكبير وثباتهم على العقيدة وشدة تمسكهم بالكتاب والسنة المطهرة وبعملهم الدؤوب للإسلام وإخلاصهم في أداء أعمالهم، استخلصوا لنا مبادئ الدين وأحكامه وتفاصيل تعاليمه وآدابه. رضي الله عنهم.

3- منظومة (الدرة الفريدة لطالب العقيدة)[61]:

حمداً لمولىً واحد علاّم وشارع عقائد الإسلام
من يعتقدها فاز بالسَّعادة ونال منهُ فوق ما أراده
ثمَّ صلاة وسلاماً داما على نبـيّ شرّع الأحكاما
وآله المعتصمين بالهدى وصحبه الَّذين جاهدوا العدى
فهذه عقيدة نقاية نظمتها أرجو بها الهداية[62]

---

[60] **ينظر:** الوسيلة في شرح الفضيلة، ص79-80. والقانون في عقائد الفرق والمذاهب الكلامية، ص488 وما بعدها.

[61] منظومة في علم الكلام – أصول الدين، وهي 77 بيتًا.

[62] وفي نسخة أخرى طبعت بـ: على الورى واجبة الدّراية.

وفي زهاء يوم أو منهُ أقلّ جميعها نظماً وتحريرا كمل [63]

في البيت الأول استهل المنظومة بالإشارة إلى أبرز وأعقد مسائلها، وهي وحدانية الله تعالى + علمه تعالى من مباحث أصول الدين وعقائد الإسلام، كالآتي:

(مولى واحد): هو الله تعالى، وإلهكم اله واحد، قل هو الله أحد، لا اله إلا الله. (علّام): صيغة مبالغة في العلم، علّام الغيوب، عالم الغيب والشهادة، بكل شيء عليم، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

(وشارع عقائد الإسلام): {شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذي أوحينا إليك} الشورى: 13، و {رضيت لكم الإسلام دينا} المائدة: 3، و {إن الدين عند الله الإسلام} آل عمران: 19، {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه} آل عمران: 85.

(من يعتقدها فاز بالسعادة): أي الذي اتخذ الإسلام دينًا وآمن به وعمل بأحكامه فاز برضا الله، والعكس صحيح: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها لا يبغون عنها حولا} الكهف: 107-108.

(على نبيّ شرّع الأحكاما): شرّع بمعنى بلّغ وبيّن أحكام الشرع الإسلامي، وما أوحى إليه من ربه، والصلاة والسلام على النبي مسألة عقدية، أي إشارة إلى الإيمان بالنبي محمد ورسالة الإسلام التي بلغها بأمانة وإخلاص.

(وآله المعتصمين بالهدى...الخ): أي الممسكين بالهدى وهو دين الإسلام وأحكام الشريعة. ففيه تصريح بالإيمان بالله أي بذاته الواحد الأحد ووحدانيته، وجعله المشار به إلى جميع صفاته (علّام). وبعقائد الإسلام من أركان الإيمان والإسلام المعروفة: أركان الإيمان هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر. وأركان الإسلام عبارة عن الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع.

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وأصحابه توجيه بوجوب اتباع رسول الله فيما يبلغه ويسنه وفقًا لقوله تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول} النساء: 59؛ و {من يطع الرسول فقد أطاع الله} النساء: 80. وكذلك إكرام الصحابة والسير على نهجهم في اتباع رسول الله ومحبته، لأن الله رضي عنهم لجهادهم في سبيل الله وحسن اتباعهم لرسول الله وتمسكهم بالكتاب والسنة وآداب الإسلام.

لطيفة:

كتب الشيخ النودهي سلسلة نسبه الواصلة إلى الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، فقال في بيتي المطلع:

إن ينتسب محمد عنه عفا بفضله مولاه فابن مصطفى
ابن أحمد الشهيد في القتال نجل محمد (أبي المعالي)[64]

وكان للسيد محمد النودهي خمسة أبناء كانوا في مراتب عالية علمًا وتقوىً، وهم السادة: السيد إسماعيل الولياني، والسيد حسن الكَلزردي، والسيد علي الدولپمويي، والسيد أحمد الغزائي، والسيد محمد. ولما وصل الناظم إلى السيد محمد النودهي جدّ والده وصفه بـ(أبي المعالي). فنرى أنه أشار إلى معنيين مرادين من الكلمة وكلا المعنيين مقصود:

1- إن السيد محمد النودهي اتصف بصاحب المعالي لشدة تمسكه بدينه وعظيم تقواه وورعه وأخلاقه الحسنة ولعمله الغزير وخدماته الجليلة للقرآن الكريم. فقد نسخه بيده وفسره تفسيرًا موجزًا إلى الفارسية. والنسخة لا تزال باقية حوفظ عليها من قبل أحد أحفاده.

2- المعنى الثاني المراد هو أن هؤلاء الأبناء الخمسة يتصفون بعلو منزلتهم في الدين والعلم والإرشاد والتقوى، فأشار إلى أن السيد النودهي هو أبو أولئك من أصحاب المعالي أيضًا ورمز إلى علو مرتبتهم بالحروف الخمسة التي يتكون منها لفظ (معالي). فهذه لطيفة من لطائف الشيخ معروف -رحمه الله وأسكنه في جنته الخالدة-.

خاتمة البحث:

من خلال هذا المرور على مقدمات بعض المؤلفات المنظومة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، وجدنا:

١- أنه كان علامة زمانه ومرجع العلماء الأعلام.

٢- عاش خادمًا لدين الله والعلوم الإسلامية بكل إخلاص ونكران ذات.

٣- سيرته العلمية وحياته الاجتماعية وإقباله على التدريس والتأليف تشهد بأنه كان صارفًا كل أيام حياته لإقامة صرح شريعة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الأخلاق والقيم الفاضلة.

٤- كانت مكتبته العلمية من خير مكتبات البلاد وأغناها بالكتب العلمية والمخطوطات النادرة. وكان هو أمينها وراعيها والحريص على ازدهارها، سواء في قلعةچوالان وبعد نقلها إلى السليمانية.

---

[63] الأعمال الكاملة، القسم الخامس: المجموعة الأصولية، ص56.

[64] منظومته في نسبه، ضمن المجموعة الكاملة لأعماله القسم الأول (المجموعة الأدبية الدينية) ص327.

٥- تخرج على يده كبار العلماء الأعلام واستفادوا من علمه الغزير وأجازهم في التدريس. فأغلب المدارس العلمية التي تأسست فيما بعد أنشأها طلابه المتخرجون المجازون من قبله.
٦- مؤلفاته العلمية والأدبية سواء منها المنظومة أو المنثورة من روائع وبدائع المؤلفات. فإحاطته بكل العلوم العربية صرفًا ونحوًا وبلاغةً، وبالعلوم الشرعية فقهًا وحديثًا وأصول فقه وعلم كلام، وكذلك منظوماته الأدبية من تخاميس وتشاطير وتسابيع وغيرها وما أبدعه من أشعار رائعة في مجال الأذكار والأدعية نجدها مقارنة بأمثالها من منظومات في الصدارة. بل في ذروة الإبداع شكلاً ومضمونًا.
٧- إن ما اطلعنا عليه من براعة استهلاله لبعض مؤلفاته نجدها في منتهى الإبداع، وكتبت بروح طيبة نقية مخلصة.
٨- نجد من الضروري أن تقوم جامعة السليمانية أو المجمع العلمي الكُردي (الأكاديمية) بإعادة طبع كل آثاره العلمية التي تبلغ عدة مجلدات. وبذلك تجد النهضة العلمية انتعاشًا في كُردستان بإذن الله. وليس ذلك ببعيد منهما.
٩- وكذا نطلب من رئاسات جامعات كُردستان أن تقرر تشكيل لجان لجعل بعض المؤلفات العلمية للشيخ معروف النودهي وإدراجها ضمن مفردات مناهج التعليم في المراحل المختلفة. مثل: كتبه في النحو والصرف والبلاغة، ومؤلفاته في الفرائض وعلم أصول الفقه وعلم الكلام (أصول الدين). نرجو أن يؤخذ اقتراحنا هذا بنظر الاعتبار.

مصادر البحث ومراجعه:

1. القرآن الكريم.
2. الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، القسم الأول: المجموعة الأدبية الدينية، دراسة وتحقيق: السيد باباعلي الشيخ عمر القرداغي، السيد محمود أحمد محمد، الشيخ محمد عمر القرداغي، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1984.
3. الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، القسم الثالث: المجموعة الصرفية والنحوية، الجزاءن الأول والثاني.
4. الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، القسم الخامس: المجموعة الأصولية.
5. الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي، القسم الرابع: المجموعة البلاغية.
6. بنەماڵەی زانیاران (الأسر العلمية – باللغة الكُردية)، تأليف: الشيخ عبدالكريم محمد المدرس، ط1، معادة على الطبعة العراقية في إيران – طهران، 1389 شمسي.
7. تأريخ السليمانية وأنحائها، تأليف: محمد أمين زكي، تعريب: ملا جميل الروژبياني، ط1، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1951م.
8. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، تأليف: الشيخ عبدالقادر المهاجر المردوخي السنندجي، اعتنى به وضبطه: محمود أمين السيد، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 2017.
9. تيسير النحو العربي، تأليف: د.عبدالستار عبدالجبار، من إصدارات المجمع الفقهي العراقي، دون تأريخ ومكان الطبع.
10. شذا العرف في فن الصرف، تأليف: الشيخ أحمد الحملاوي، بدون رقم الطبعة ومكانها وتأريخها.
11. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: بهاءالدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم وتأريخ الطبعة.
12. شرح الچاربردي على الشافية لابن الحاجب في علم الصرف، تأليف: أحمد بن الحسين الچاربردي (ت. 746هـ)، تحقيق: الأستاذ علي كمال، ط1، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 2014م.
13. شرح الكمال على شافية ابن الحاجب في علم الصرف، تأليف: محمد الشهير بكمال الدين الفسوي، تحقيق وتعليق: سعد محمود هوراماني، ط3، دار نشر إحسان، مطبعة مهارت، طهران – إيران.
14. صحيح رياض الصالحين، للشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: مصطفى محمد أبو المعاطي، ط1، دار الغد الجديد، 2008م.
15. الفوائد الضيائية (شرح الجامي) على كافية ابن الحاجب في علم النحو، ط1، طبعة عثمانية قديمة، مطبعة عبدالله أفندي القريمي- تركيا، 1314هـ.
16. القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، تأليف: د. محمد نعيم محمد هاني ساعي، ط2، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 2007م.
17. لسان العرب، لابن منظور، ط6، دار صادر- بيروت، 2008م.
18. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، دون رقم الطبع، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.
19. مختصر المعاني في البلاغة، تأليف: العلامة سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني، ط1، طبعة مركز الهاشمية للدراسات تحقيق التراث، تركيا – أسطنبول، 2017م.
20. المطول شرح تلخيص المفتاح في البلاغة، تأليف: العلامة سعدالدين التفتازاني، الطبعة القديمة التركية، مطبعة أحمد كامل، تركيا- أسطنبول، 1330هـ.
21. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح صحيح مسلم)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بعناية: مأمون خليل شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2008م.

22. النبـراس شرح شرح العقائد النسفية، تأليف: الفرهاري أبي عبدالرحمن عبدالعزيز بن أحمد الملتاني، باعتناء: أوقان قدير يلماز (عبدالقادر)، ط1، نشر مكتبة ياسين، أسطنبول-تركيا، 2012م.
23. الوسيلة للشيخ عبدالكريم المدرس في شرح الفضيلة لعبدالرحيم المعدومي (مولوي)، ط1، مطبعة الإرشاد- بغداد، 1972م.

پوختە:

دوای خوێندنەوە و تاوتوێکردنی دەسپێکی زانای گەورە (شێخ مەعروفی نۆدێی) لە دانراوەکانیدا بۆمان دەرکەوت کە ئەو زانایە:
١) گەورەترین زانای سەردەمی خۆی بووە و سەرچاوەی هاوچەرخەکانی بووە.
٢) بەوپەڕی دڵسۆزی و لەخۆبوردەیی لە خزمەتی ئایین و زانستەکانیدا بووە.
٣) هەموو ڕۆژەکانی ژیانی لە وانەوتنەوە و دانانی کتێب و خزمەتی خەڵکدا بووە.
٤) کتێبخانە زانستییەکەی باشترین کتێبخانەی وڵات بووە، زۆرترین کتێبی زانستی و دەستنووسی بەنرخی تێدا بووە، هەر خۆیشی ئەمیندار و سەرپەرشتیاری بووە.
٥) زۆر لە زانا ناودارەکانی ئەو سەردەمە لە خزمەتیدا خوێندوویانە و ئیجازەیان لێ وەرگرتووە.
٦) دانراوەکانی لە کتێبی زانستی و ئەدەبی لە دانراوە بەنرخ و زانستییە گرنگ و پڕداهێنانەکانن، بە هۆی ئەوەی زۆر زانا بووە لە زانستەکانی زمانی عەرەبی و ئیسلامیدا، وێڕای هۆنراوە و پێنج خشتەکییەکانی کە لە ڕازاوەترین و بەبەهاترینی شیعری سەردەمەکەیەتی.
٧) ئەو دەستپێکانەی بە عەرەبی پێی دەوترێت (براعة استهلال) بۆ دانراوەکانی، لەو پەڕی داهێنان و جوانکاریدان و بە گیانێکی پاک و دڵسۆزانە و دوور لە شانازیی بەخۆوە نووسراون.
٨) داوا لە زانکۆی سلێمانی و کۆڕی زانیاری کورد (ئەکادیمیای کوردی) دەکەین، سەرجەم بەرهەمەکانی شێخ مەعروفی نۆدێی کە چەند بەرگێکە چاپبکەنەوە، بەو کارەش جوولەی زانستی لە کوردستاندا بەرخودان و گەشەیەک بەخۆیەوە دەبینێت. چاوەڕوانی هیمەتی ئەو دوو ناوەندە زانستییە گرنگەی کوردستانین.

تووێژەر

Summary of the Research

After reading and discussing the beginning of the great scholar (Sheikh Ma'roof Nodei) in his writings, we found that he is:

1. He was the greatest scientist of his time and the source of his contemporaries.
2. He served his religion and sciences with the utmost loyalty and tolerance.
3. He spent all his life teaching, publishing books and serving the people.
4- His scientific library was the best in the country and contained the most valuable scientific books and manuscripts, of which he was the trustee.
5- Many of the most famous scholars of the time studied and received permission from him.
6. His works in scientific and literary books are among the most valuable, important and innovative scientific works, because he was very knowledgeable in the sciences of Arabic and Islamic languages.
7. The beginnings of what is called in Arabic (براعة استهلال) for his works are beyond innovation and beauty and are written with a pure and sincere spirit and away from self-pride.
8. We call on Sulaimani University and the Kurdish Information Center to publish all the works of Sheikh Ma'roof in several volumes. By doing so, the scientific movement in Kurdistan will see resistance and development, not by itself, and this is not a difficult task for these two important scientific centers in Kurdistan. We are waiting for your courage.
9. We also ask Kurdistan universities to include some of Sheikh Ma'roof's scientific books in the curriculum at different stages such as (grammar, pronunciation, rhetoric) or (obligations, principles of jurisprudence) and the science of the principles of religion because these scientific books are no less valuable than those currently in university curricula. We hope that this request will be taken into consideration.

Researcher